وازاهير جمع ازهار وازهار جمع زهر رباها جمع ربوة وهو الموضع المرتفع حين
تجاب تنكشف وتزول عنه الثلوج من رآها قال رمتني جنة الدنيا سروج
يريد انها الموضع الذي رسمنا اي بنيت فيه جنة الدنيا سروج ولمن يزاح
يرفع عنها زفرات تنفس بهموم ونشيج بكا صوت وزفرة وقال ابن الانباري
نشيج غصص بالبكا وترديد في حلقه مثل ما الانيات مهزوز حتى تخالى
عينا العلوج جمع علج وهو في الاصل القوي السمين والمراد بالعلوج هنا جمع
جيش الروم عبرة دمعة تهمي تسيل وشجو كلما فرسكن يهيج يحرك
وهموم كل يوم خطي بنا امرها امر مريج ملتبس مختلط ومتاح مواضع
تصريف في الزجى فاهرات الخطو جمع خطوة عوج ليت يوى يعني ليت
يوم موتي حم قرب ودنا الماحم قد دنى منا الخروج تمت الابيات وفي الحديث
الشريف عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
احدكم الموت لضر نزل به وان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان
يطول عمر العبد وان يرزقه الله الانابة وفي معنى وصف سروج وبكائه
عليها قال الحضرمي الاعمى يتشوق الى القيروان

ايا سقي الله ارض القيروان حيا ... كانه عبرات المستهلات
فانها الجنات تربتها ... مسكية وحصاها جوهريات
ارض اربضت اقطار مباركة ... لله فيها براهين وايات

قال الشريشي وحدثني الفقيه ابو عبد الله بن زرقون في بستانه بطريانة
ايام قراءتي عليه النوادر والكامل وكان رحمه الله تعالى ذاكرا للطريقة الفقهية
فدارت بيني وبينه في اجرى الفتيات انواع من المذاكرات في فنون ادبيات
فاهتز رحمه الله تعالى وهش واظهر السرور بي وانا يومئذ غلام كما بقل عذاري
فقال اعلمت ان بيني وبينك اخوة قلت وكيف ذلك يا سيدي قال اني ولدت
بشريش فزدت بالحديث غبطة واستزدت منه فقال لي وسمع ذلك منه
قصة مستظرفة اعلم اني اجزت بشريش فاتلاني الغد فسمع الفقيه ابي
بكر بن العربي رحمه الله تعالى فلما صرنا في بطاحها وبين كرومها وجناتها
اخذ ابو بكر يثني عليها بكل لسان على كثرة ما راى من البلدان ويقول ان
الاشيا التي تجمع فيها لا تكاد تجمع في بلد من كثرة الزرع والضرع والزيت
والقصب والملح وغير ذلك فقلت له اعلمت اني ولدت بها فقال لي ابو بكر
انت الان مسقط الراس شريش ... فقلت له عجزا
وما كنت اعيش ... فقال لي ابو بكر
وردها سلسبيل ... فقلت وصحابها عروش

ثم

ثم عدنا في طريقنا على قوالي السروجية وردناها شر يشيبه وتطوف
بها الطريق ونحن لا نشعر فكادا استرع عيش رايت مجالسة هذا الفاضل رجع
تالله ما بين لي بلده ووعيت حفظت من النشر وابغيت له على الامتنا
عالما المشهور ابو زيد وان كان الهرم الشيب والكبر قد اوثقه ربطه
وشده بقيد فبادرت اسرعت الى مصافحته قال الشريشي معانقته ووضعه
كفي على كفه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايما امرء صافح اخاه ليس
في صدر واحد على اخيه احنة لن تتفرق ايديهما حتى يغفر الله عز وجل
لهما ما مضى من ذنوبهما قوله احنة الاحنة هي الحقد واغتنمت حسبت
غنيمة مواكلته الاكل معه من صحفته وظلت دمت قال تظاللت عليه
عاكفا اي دمت عليه مقيما قال سيبويه اصله ظللت وقال الليث ظل
نهاره صائما ولا تقول العرب ظل الا لكل عمل بالنهار كما لا تقول بات يفعل
كذا الا للعمل بالليل كانه يقول استمر بت مدة مقامي بمصر اعشو انظر ببصر
ضعيف الى شواظه بكسر الشين لهب ناره الذي لا دخان فيه واحشو املا
صدفة من درر الفاظه الى ان نعت صاح بيننا غراب البين والعرب
تتطير من صياح الغراب وتتشاءم به وقد تقدم شيء من ذلك ولما اعاده
الماتن في هذا المحل احببت ان اذكر شيئا مما قال فيه بعض واصفيه قال
صاحب المستطرف رحمه الله والعرب اعظم ما يتطيرون بالغراب والقول
فيه اكثر من ان يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما لانه يحتم عندهم
الفراق وفيه يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له ... ترفق رماك الله يا طير بالبعد
لانت على العشاق اقبح منظرا ... واشنع في الابصار من روية اللحد
تصيح ببين ثم تعثر ماشيا ... وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا ... كانك من يوم الفراق على وعد

فارقته مفارقة الجفن للعين يعني فارقته مسرعا بقدر ما تفتح عينيك

المقامة الحادية والثلاثون وتعرف بالرملية والساحلية

حكى الحارث بن همام قال كنت في عنفوان اول الشباب وريعان من الريع
وهو الزيادة قال ابن الانباري في زيادة العيش قال ابن الانباري
ريعان العيش اوله بهجته اللباب الخالص واصله من لباب اللوز لانه افضل
الاكتنان الاستتار والاقامة في الكن بالغاب الشجر الملتف وهو بيت
الاسد واراد به بلده وانه كان يكره الاقامة بها واهوى احب الاندلاق
الخروج بسرعة وسهولة واندلاق السيف خرج من غير سل من القراب وعاء
يجعل فيه السيف يعني احب الخروج من وطني الى الغربة لعلمي ان السفر

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)